

## كميل منصور ، أوري اغنيري أو الصهيونية المستحدثة ( مركز الابحاث في م. ت. ف. ، بيروت ١٩٧١ )

التفصيلية قد اثبت فعالية كبري في كتاب كميل منصور لدرجة ان ملاحقة مواقف اوري اغنيري ، رافع شعار العداء للصهيونية ، قد انتهت بكتاب الدراسة الى رسم خريطة دقيقة للمواقف السياسية لاغنيري لم يستطع ان يضع لها عنوانا غير « الصهيونية المستحدثة » .

وأوري اغنيري هو احد المساهمين في الكتابة لعدد مجلة الأزمنة الحديثة الشهر حول القضية الفلسطينية ( حزيران ١٩٦٧ ) ، والذي ضم قسما عربيا وقسما اسرائيليا . وقد اعتبر انصار اسرائيل في فرنسا مقال اغنيري في ذلك العدد من احسن المقالات التي تظهر ان الانكار المعقولة في الجانب الاسرائيلي اكثر مما تصور الدعاية العربية ... واعتبروا اغنيري من الدعاة الاذكياء والمعقولين لاسرائيل . فاذا اضفنا الى هذا ما يذهب اليه بعض العرب من ان اغنيري هو قوة مناصرة للعرب داخل اسرائيل ( كما اشار المؤلف في احدى صفحات كتابه - صفحة ١٦٧ ) فان ذلك يضيف الى ما اسلفنا من اهمية هذا الكتاب ، اهمية اخرى .

ومع ان الكاتب قد اصدر حكمه السياسي على اوري اغنيري وحركة هولام هزه في عنوان الكتاب ( الصهيونية المستحدثة ) فان الكتاب الذي يحتوي سبعة فصول ، يعطي اغنيري كل حقه في عرض وجهات نظره ، برحابة صدر قد لا يتمتع بها اعداء اغنيري السياسيون داخل اسرائيل فيما لو ارادوا كتابة بحث عنه وعن افكاره . ولا يسمح الكاتب لنفسه باصدار اي حكم على اي شعار يطلقه اغنيري ، الا بعد ان يقارن هذا الشعار بممارسات اغنيري ازاء هذا الشعار على صعيد الواقع ... ومع ان اغنيري كان عضوا في عصابة ارجون الارهابية قبيل انشاء اسرائيل ، فان المؤلف يتجاوز هذه النقطة ايضا ، ولا يحاسب اغنيري الا على مواقفه بعد انشاء اسرائيل ، ومنذ ان رفع لواء معارضة الصهيونية ، والدعوة « لاسرائيل غير صهيونية » تكون جزءا طبيعيا من المنطقه » .

في الفصل الاول ، يعرض المؤلف لنبرة من حياة اغنيري ، نضع يدنا فيه على جذور افكاره

اذا كان الرهان على تحرير فلسطين بانتظار تفاعلات القوى الاجتماعية داخل اسرائيل هو رهان خاسر سلفا ، وساذج ، بل ومشبهه في بعض الاحيان ، فان ذلك لا يبرر اي تقاعس في دراسة التفاعلات الاجتماعية والسياسية داخل اسرائيل لا نعتد عليها كما نعتد على القدر ، بل لتكون - ونحن نلاحق تطوراتها - قنارين على رسم خريطة دقيقة للعدو الذي نواجهه ، بنقاط قوته ونقاط ضعفه . غير ان من اشد نواحي هذا الاتجاه حساسية ، دراسة الفئات السياسية المعارضة في اسرائيل ، لان هذه الدراسة تحتاج الى مواصفات دقيقة في أسلوب تناولها ، حتى لا تكون تصويرا مبالغيا في التفاؤل : أما في قياس نسبة ابتعاد القوة المعارضة عن المؤسسة الصهيونية ، او في قياس نسبة اقتراب هذه القوة من اهداف النضال العربي ، وهدف تحرير فلسطين بالذات .

ودراسة كميل منصور لصركة « هولام هزه » ولاختار مؤسسها وزعيمها اوري اغنيري ، هي من الدراسات التي توفرت لها نسبة عالية من المواصفات الدقيقة التي اشرنا اليها ، لان كاتب الدراسة تجنب الاوهام التفاؤلية قدر تجنبه الاحكام السطحية المبنية على المعلومات السريعة او المتبورة او المقطوعة عن اصولها .

واهمية هذه الدراسة لا تقتصر فقط على القاء الضوء الكاشف واعطاء المعلومات الدقيقة والصورة الشاملة لاحدى حركات المعارضة المهمة في اسرائيل ، والمشهورة في خارج اسرائيل ، بل تتجاوز ذلك الى كونها دراسة نموذجية تفتح العيون العربية على المزالق التي يجب تجنبها عند دراسة اية ظاهرة معارضة في اسرائيل ، لانها تظهر لنا انه حتى لو ذهبت الحركة المعارضة في اسرائيل الى حد رفع شعار العداء للصهيونية ، فان ذلك لا يكفي لتصنيف هذه الحركة نهائيا في صف العداء للصهيونية ، بل علينا ملاحقة المواقف الاساسية لهذه الحركة في الاحداث المصرية ولحظات الانعطاف ، حتى نحدد بدقة مدى علاقتها بالصهيونية .

ان منهج ملاحقة رافع الشعارات في مواقفه